بسم الله الرحمن الرحيم

الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ: ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[١]، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَأْخُذُ الظَّالِمَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَنْبَعُ الدِّينِ وَصَفْوَةُ النَّبِيِّينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ – عِبَادَ اللَّهِ – فَإِنَّ فِي التَّقْوَى سَعَادَةَ الْعِبَادِ، وَنَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَالْفَوْزَ الْكَبِيرَ يَوْمَ الْمَعَادِ، فَاسْمَعُوا نِدَاءَ رَبِّكُمْ وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٢].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مِنْ نِعَمِ اللَّهِ وَمِنَنِهِ، وَآلَائِهِ وَكَرَمِهِ، أَنْ جَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ شَعَائِرَ يُعَظِّمُونَهَا؛ وَتَعْظِيمُهَا مِنْ دَلَائِلِ تَقْوَى الْقُلُوبِ، وَمِنْ عَلَامَاتِ الْعِبَادَةِ الْمُطْلَقَةِ لِعَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَقَدْ قَالَ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِهِ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْمَشَاعِرِ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[٣]، وَالشَّعِيرَةُ مَا أَشْعَرَهُ اللَّهُ فَجَعَلَ لَهُ مَكَانَةً وَمَقَامًا، فَكَانَ مَعْلَمًا مِنْ مَعَالِمِ الدِّينِ، وَالشَّعِيرَةُ نَفْسُهَا تُشْعِرُ أَنَّ لَهَا خُصُوصِيَّةً وَمَنْزِلَةً مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ لَهَا، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الشَّعَائِرَ حُرُمَاتٍ أَيْضًا، وَمَا أَجْلَاهَا مِنْ إِشَارَةٍ إِلَى لُزُومِ احْتِرَامِ تِلْكَ الشَّعَائِرِ، وَوُجُوبِ صَوْنِهَا وَحِفْظِهَا وَالذَّبِّ عَنْهَا وَالْحِفَاظِ عَلَيْهَا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾[٤]، وَإِنَّ مِنَ الشَّعَائِرِ وَالْحُرُمَاتِ عِنْدَ اللَّهِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، تِلْكَ الشَّعِيرَةَ الْعُظْمَى الَّتِي ذَكَرَهَا رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَقَالَ: ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٥]، فَانْظُرُوا – عِبَادَ اللَّهِ – نَظَرَ الْمُتَدَبِّرِ فِي قَوْلِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ قَرَنَ ذِكْرَ

(١) الأنفال: ١٠
(٢) الأنفال: ٢٩
(٣) الحج: ٣٢ .
(٤) الحج: ٣٠.
(٥) الإسراء: ١.

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِذِكْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ آيَاتِهِ، فَأَيُّ دَلِيلٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا عَلَى حُرْمَتِهِ! وَأَيُّ عَلَامَةٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذِهِ عَلَى عَظَمَتِهِ! فَحَسْبُهُ هَذَا الذِّكْرُ مَعَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَخْصِيصًا وَتَكْرِيمًا، وَتَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ اسْمَ مَسْجِدٍ ذِكْرًا صَرِيحًا إِلَّا اسْمَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ، وَهُمَا الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، وَقَدِ اصْطَفَى اللَّهُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى لِيَكُونَ مُنْتَهَى رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ، وَمُبْتَدَأَ رِحْلَةِ الْمِعْرَاجِ، كَمَا اصْطَفَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُبْتَدَأً لِرِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ، تِلْكَ الرِّحْلَةِ الْمُعْجِزَةِ الَّتِي كَانَتْ بِخَيْرِ مَخْلُوقٍ مِنْ خَيْرِ مَكَانٍ إِلَى خَيْرِ مَكَانٍ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِالْبَرَكَةِ، فَإِذَا كَانَ مَا حَوْلَهُ مُبَارَكًا فَكَيْفَ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي هُوَ أَصْلُ تِلْكَ الْبَرَكَةِ! فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَعْظَمُ بَرَكَةً وَأَكْثَرُ خَيْرًا مِمَّا حَوْلَهُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ شَعَائِرِهِ وَحُرُمَاتِهِ يَظْهَرُ تَعْظِيمُهُ فِي أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ وَأَقْوَالِهِ، فَالْأَصْلُ فِي الشَّعِيرَةِ أَنَّهَا شُعُورٌ قَلْبِيٌّ، وَالشُّعُورُ الْقَلْبِيُّ إِيمَانٌ وَاعْتِقَادٌ، وَالْإِيمَانُ يُصَدِّقُهُ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مِنَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي تُشَدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ، وَمَعْنَى شَدِّ الرِّحَالِ إِلَيْهَا ظُهُورُ تَعْظِيمِهَا فِي زِيَارَتِهَا وَالصَّلَاةِ فِيهَا وَذِكْرِ اللَّهِ فِيهَا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ تَعْظِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لِشَعَائِرِ اللَّهِ وَحُرُمَاتِهِ، فَقَدْ أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ قَوْلُهُ: ((لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى))، فَكَانَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَاحِدًا مِنْ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي لَهَا شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ فَهِمَ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ هَذَا الْمَعْنَى، وَتَنَبَّهُوا لِهَذِهِ الْمَكَانَةِ الْعُظْمَى، وَلْنَنْظُرْ فِي فِعْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَى عَهْدِهِ مُدُنٌ كَثِيرَةٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَسَلَّمْ مِفْتَاحَ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْمُدُنِ الْمَفْتُوحَةِ إِلَّا مِفْتَاحَ الْقُدْسِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ تَعْظِيمًا لِشَعَائِرِ اللَّهِ وَحُرُمَاتِهِ الَّتِي عَظَّمَهَا اللَّهُ وَعَظَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَالَ عَنْهُ رَبُّهُ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١) .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ

(١) الأحزاب: ٢١.

البَرُّ الكَرِيمُ.

****

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ – عِبَادَ اللَّهِ – وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مِنْ أَقْدَمِ بُيُوتِ اللَّهِ وَضْعًا فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ دَلَّتِ الْآثَارُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ وُضِعَ بَعْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا، فَفِي الْخَبَرِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ))، وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى لِيَكُونَ أُولَى الْقِبْلَتَيْنِ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَقْبِلُهُ فِي صَلَاتِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَاسْتَقْبَلَهُ بَعْدَ هِجْرَتِهِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا حَتَّى جَاءَهُ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ بِاسْتِقْبَالِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْقِبْلَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. وَإِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى غَرْسَ مَنْزِلَتِهِ وَمَكَانَتِهِ فِي قُلُوبِ النَّشْءِ؛ فَيَنْشَؤُونَ وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى فِي قُلُوبِهِمْ مُعَظَّمِينَ شَعَائِرَ اللَّهِ. وَإِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي هُوَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ نُصْرَتَهُ وَتَقْدِيمَ مَا يُمْكِنُ تَقْدِيمُهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْهُ، وَتَخْلِيصَهُ مِنْ بَرَاثِنِ الْمُحْتَلِّينَ الْغَاصِبِينَ الَّذِينَ يَعِيثُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَسْعَوْنَ إِلى هَدْمِهِ وَتَدْمِيرِهِ، وَتَهْجِيرِ أَهْلِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ وَمُحَاصَرَتِهِمْ، جَزْيًا عَلَى دَأْبِهِمُ الظَّالِمِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ – عِبَادَ اللَّهِ – وَأَيقِنُوا بِنَصرِ اللهِ ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[2] ، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ:﴿ إِنَّ

(١) البقرة: ١٤٣
(٢) البقرة: ٢١٤.
(٣)الأنفال: ١٠

ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

(١) الأحزاب: ٥٦.